عنوان المقال: الذات والتفاعلات الإجتماعية– عند" جورج هربرت ميد"

الأستاذة : توهامي إيمان
الجامعة: محمد خيضر- بسكرة

ملخص:

تعتبر "الذات" من أهم الموضوعات تكثيفا من ناحية البحث والدراسة والتحليل، والأمر المدهش أنها تلقى اهتماما كبيرا لأنها تمثل وجود الإنسان في الكون وتفاعلاته الاجتماعية، لذا فكل العلوم الانسانية والاجتماعية مؤخرا تحاول القبض على البنية المعرفية للمفهوم وما يشكله من صفات موضوعية أو ذاتية داخلة أو خارجة عنها.

تهدف في هذه الدراسة الى عرض وقراءة لتشكل الأساسي لمفهوم "الذات" معرفيا، والتحليل السوسيولوجي "لإشكاليته" عند عالم الاجتماع جورج هربرت ميد .

الكلمات المفتاحية: الذات . المجتمع، التفاعلات، ميد

Abstract:

The "Self" is considered as one of the most important and intensified topics in terms of research, study and analysis. What is surprising is that it receives great attention due to this concept, in terms of the treatment of human beings and its interactive relationships, represents the presence of man in the universe, in order that humanities and social sciences try to capture its cognitive construction and the qualities forming it (Objective/subjective; inside/outside).

The objective of this study is to expose and reading the foundation and sociological analysis of G.H. Mead in the study of the "self" question.

Keywords: "Self", Society, Interactions, Mead.

ISSN : 2588-168x

مقدمة:

ننطلق في دراستنا من وجهة نظر أن **"الذات"** هي العلاقة التفاعلية بين المدرك الانساني لواقعه الخارجي وواقعه الداخلي النفسي، وسلسلة المنعكسات فيما بينهما البين لموازاة هذين الواقعين ببعضهما البعض، بهدف تناسبهما ما يحقق توازنه الداخلي مع الخارجي فما أهمية **"الذات"** في علم الاجتماع؟، وهل يوجد فرق في التقعيد النظري لها خاصة فيما يعرف عن **"الذات"** في الدراسات الأدبية من المنظور الابداعي الذي يعكس الفرادة في الوجود؟.

فالدراسات الأدبية تركز على بروز **"الذات"** في النص الإبداعي من ناحية مشاركة المبدع في صناعة عالمه الروائي، انطلاقا من مكوناته النفسية وتجارب حياته الوجودية بمختلف محطاتها ومواقفها التي تعكس علاقته مع واقعه، أو يدرس على بروز الذات المبدعة من خلال وجوده كصوت في صناعة الحدث المشهدي إن كان العالم الروائي من نسخ التخييل المتعالي عن ملابسات الواقع، عبر ضمير المتكلم **"أنا"** الذي يشير مباشر في علم الدلالة إلى بروز الذاتية في صناعة المعنى الإبداعي، المقصود من قبل المبدع مساهما في كيفية ايصاله للمتلقي.

هذا من ناحية حضور **"الذات "** في السرد الروائي ومعالجتها من قبل النقاد ينطلق من فكرة أخرى تسمى بكتابة **"الذات"** لذا تعتبر في منطق السرد الروائي من قبل الرواة {{ حقيقية سيكولوجية وروحيةً}}[1]، من ناحية تطرقهم لموضوع **"الذات"** باعتبارها سؤال للهوية في البحث عنها بين ثنايا المتغيرات الواقعية بين ثباتها وهدوئها، في محاولة سبر الأنا وتفكيكه لفهم الوجود، أو هي بالنسبة لهم كشف عن أزمة الانكسار التي يعيشوها منذ النكسة العربية وجراء خيبات متعددات نغصت حياتهم، وهي أيضا أمل للتجدد والانبعاث من رماد ماضيهم، ليعدوا بنائها من جديد في محاولة فهم وجودهم في استقراء الرواة لعلاقتهم بالواقع، هنا تعود قضية علاقة الذات المبدعة باللغة أو الأسلوب الذي تستعمله في الكشف عن نفسها.

ISSN : 2588-168x

1-المنظور التصوري للذات في علم الاجتماع عند " جورج هربرت ميد" :

يسعى علم الاجتماع لدراسة "**الذات**" بوصفها مفهوما ادراكيا للنفس لمحيطها والقبض على ما يصوغ حقيقتها ضمن تفاعلها مع هذا المحيط، لذا فالحديث على النزعة الذاتية من المفهوم الاجتماعي هو بضرورة تحقيقي لذاتي "**الذات**" في الوجود الداخلي للانساني، لذا نقول أن "**الذات**" هي" تحقق أول الانعكاس الذاتي، وفي الوقت ذاته الوعي بالذات بِردِ أفكار الإنسان إلى ذاته. كتأكيد للنزعة الانسانية الثابتة"[2].

كتب **هربرت ميد**" عن الذات عند الانسان واختلف عن باقي المنظرين الاجتماعين الامريكان الذين طرحوا مفردات عبرت عن ظاهره أو مشكلة اجتماعية يقوم بها عدد كبير من الناس من خلال وصفهم لسلوكهم والمؤثرات المباشرة وغير المباشرة عليها لذا طرح مصطلح ينطلق من الذات عند الانسان محدد قسمها الرئيسين هما الذات الفردية والذات الاجتماعية فهو لم يأتي بالمصطلح من خارجه بل من داخله لكي يعرف مضمونه وماله من ارتباطات مع خارجه وصقل ذلك ليعرف كيف يتصرف الفرد عند ما تؤثر به مؤثرات الاخرين الذين يتفاعلون معهم بشكل مستمر [3].

وهو حكم أو موقف الافراد المحيطين بذات الانسان وبدا كلامه عن ذات الانسان، لذا الذات حسب عالم الاجتماع "**هربرت ميد**" أن الذات أو النفس وحدة اجتماعية مميزة عن الكائن الفيزيقي رغم طبعا أنه لا يمكن أن تظهر إلا على أنه على أساس هذا الكائن. بينما غيره يعتبر أن "**الذات**" أنها أحد الأبعاد الهامة في الشخصية التي لها أثر كبير في السلوك، ينمو حصيلة الخبرات الفرد الاجتماعية والذاتية التي يمر بها[4].

حيث يرى "**جورج هربت ميد** " أن الذات هي الأساس الذي يتحول بموجبه الفرد إلى فاعل اجتماعي له ارتباط بالآخرين، إذ من خلالها يكِون الإنسان صورة نفسه وصورة الآخرين، بوصفها موضوعات أساسية للتفاعل لوجود علاقة تبادلية بين الذات والمجتمع، لهذا فالذات عند" **جورج هربت ميد** " تشتمل العقل والنفس، فالنفس البشرية هي بتعبير آخر الذات الفاعلة بالتآزر مع العقل البشري، وتنشأ عبر عمليات التفاعل واكتساب الخبرة المتولدة عنه وعن طريق استخدام الرموز واللغة والإشارات، إذن **فالذات** حسبه هي الفرد عبر علاقاته التبادلية مع الآخرى.

وتعتبر الذات من وجهة نظر أخرى مجوعة الأفكار والمشاعر والمعتقدات التي يكون بها الفرد نفسه، والكيفية التي يدرك بها الفرد نفسه وهنا تتشكل الذات المدركة لدي الانسان بما تحمل من أفكار وخصائصه الجسمية والعقلية والشخصية، واتجاهاته نحو نفسه واستشعاره لكيفية إدراك الاخرين له، وهنا تعتبر النظرة التي تحملها الذات حول نفسها بمثابة الركيزة الثانية في درجة تقيمها لنفسها ولواقعها[5].

فمفهوم الذات مستمد من الآخرين مثل الذات الأخلاقية والشخصية والأسرية والاجتماعية، فمفهوم الذات نابع من الشخصية كوحدة دينامية مركبة، ليتفرع في الأخير إلى الذات الاجتماعية[6]، ومن هنا تتشكل بلورة لمفهوم الذات بوصفها الشكلية العقلية التي تجعل المرء يسعى أن يكون كما هو بالضبط، للعبه لأدوار متعددة ومتفاضلة، وفي الوقت نفسه تمكن من أن يتأمل ما هو حول نفسه ما يكسبه قدرة الملاحظة، لأن صياغة الفرد لمفهوم حول ذاته يعتمد على الاستدلال العقلي الذي يحصل عليه الشخص من الفكرة المكونة لديه حول ذاته، و التي يعتقد أن الآخرين مُكونة لديهم عنه وهنا يحاول الفرد أن يُماثل بينهما ليصنع التطابق بين الصورتين الأنا و الآخر، فتشكل صورة لنفسه وبمقتضاها يتعامل مع الآخرين[7].

2- <u>تمظهر الذات عبر مبدأ التفاعلات الاجتماعية:</u>

فتحديد مفهوم " **الذات**" ينظر له كذلك ضمن مبدأ علاقات التفاعلية لأن الإنسان لا يعيش إلا ضمن وسط يبلور تكوين النفسي والإدراكي، لذا كانت " **الذات المدركة**"، فحسب منطق التفاعلات تعمد الذات الى تكوين انطبعات ذهنية وفق متطق التفاعلات الرمزية أثاء التواصل بمختلف اللغوي والإشاري الذي يتم في النطاق الذي تتم فيه عملية التواصل الموجه لمختلف العلاقات التفاعلية، تكتسب فيها الذات المدركة معلومات تعريفية لكل الحقائق والأمور المتعامل معها، فتصوغ الذات هنا لبنات ادراكها الذهني من هذا المنطلق[8].

فمن خلال عملية الادراك التي تقوم بها الذات في تفاعلها المستمر مع مختلف مركبات الوجود المحيطة بها، تستقي مختلف المعطيات فيتم هنا تصنيف المعاني والمعلومات إلى مفاهيم وهي مجموعات منظمة و متجانسة حسب ما يخدم الذات في مراحل تفاعلها المتقدم أو ما يساعدها على التواصل، كما يمكنها من تكوين معرفة من خلال إحساس الإنسان بما حوله باستقباله لمختلف المتغيرات والمثيرات، يتم تحليلها ثم فهمها بطريقة تناسب فيها علاقة الذات بنفسها وواقعها.[9]

ISSN : 2588-168x

ومن هذا المنطلق يتحدد تعريف شامل للذات عبر الإدراك في تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقيمات الخاصة بالذات، ببلورة الفرد تصور تقريبي لفهم واقعه نفسه، ويعتبر هنا قد إقترب من أن يكون تعريفاً تقنياً لذاته ومن تكوين أبعاد محددة لأفكاره حول ذاتية وخصوصيته ونفسيته وعلاقاته الى مجتمعه.[10]

أو " **الذات الذهنية**" من أهم المفاهيم التي ركز عليها علم الاجتماع في الدراسة في كيفية تكوين " **الذات الذهنية**" من ناحية جملة التصورات الذهنية التي يكونها الإنسان انطلاقا من الملامسات العينية المباشرة لكل ما يتعايش معه، أم أنها تتكون بفعل تضافر فعل قوى الحس المشتركة في عملها بعضها ببعض بفعل التراسلية كمبدأ لتكوين الفكرة المنبت الأول للمعرفة ما يشكل الوعي بالذات.

وهنا نقول أن الوعي الذاتي يتمثل في قدرة الانسان على معرفة ذاته بوصفها منفصلة على بيئتها، بما يحمله من تأمل قوي في نفسه وما يميزه عن غيره من صفات و خصائص وأفكار تشكل وجوده العيني فيها، فحسب عالم الاجتماع "**هربرت ميد**" أن التفاعل الاجتماعي ينمو "**الذات**" في تطورها المستمر وفي علاقتها بالعملية الاجتماعية والأفراد الموجودين فيها، لذا تظهر "**الذات** "في سياق الخاص للخبرة المتعلقة بالتفاعل الاجتماعي يتشكل الوعي الذاتي عند الذات المدركة ويعني هذا " مقدرة الانسان على تمثل الدور، فالتوقعات التي تُكون لدى الآخرين عن سلوكاتنا في ظروف معينة، وهي بمثابة نصوص، يجب أن نعيها حتى نُمثلها"[11].

لذا يهتم ميد بـ"**الذات**" من ناحية صورتها وتقديرها للنفس أو نظرة المجتمع لها ما يساهم في بناء الذات والتحكم فيها باعتبارها شكلا جوهريا للهوية الفردية، حيث تشير الذات إلى مجموعة الخصائص الجسمية وبما فيها الشخصية من الذوق والأدوار والقيم التي يعرفها الفرد ويعتبرها جزء منه[12].

هذا ما يحقق عملية التأويل الداخلي هي أيضا محادثة بين جزئين مختلفين من الذات، وهنا تتحقق الأصالة و الابداع الذاتي، ولكي يتحقق هذا " تقدم المحادثة الداخلية قناة لابد أن تمر منها جميع المحادثات الخارجية أو أنماط التفاعل، ويقضي هذا المفهوم للذات أيضا وصفا لعملية البيئة الاجتماعية"[13].

فـ"**الذات الاجتماعية**" هدفها الكشف على الهوية التي تريدها الذات وتسعى إلى الوصول إليها، باعتبارها ذات أو هوية ليست قارة و أساسية في المجتمع بل هي هوية مطاردة من قبل الأعراف والعادات، وما كونته الذات عن نفسها أي أنها هوية متغيرة. فالذات هنا تقدم صورة جديدة للإنسان المدرك لذاته في ضوء علاقتها بالمجتمع، ومحاولة استقراء هذه العلاقة من جديد لتكون تصور واضح لنفسها، ما يحقق الذات الاجتماعية بعيدا عن "أنا" حيث الذات لا فحوى لها غير ما هو متوقع منها في مواقف مختلفة أو هي مصدر للإبداع و الأصالة[14].

لذا "**أنا**" يعد جزء اجتماعي ضميري ناشئ عن القيم والمعايير والتوقعات الاجتماعية في علاقتها بحيث يؤصلها اجتماعيا، بحيث يخلق لها مكانة في مجتمعها ليكون عنصر فاعل ومؤثر فيه، لكن رغم هذا يبقى البعد البيولوجي أولا له الدور في تحديد الذات حسب حجاتها المختلفة، وهنا يؤكد ميد أن الذات تكون هنا موضوع للوعي وأسماه الوعي بالذات او الشعور بها بالاستجابة للخبرات الحتمية التي يمر بها الإنسان مثل الألم و التفكير، وهي هنا عمليات سيكولوجية تبني مفهوم الذات عند الفرد[15].

فالمجتمع يمثل بالنسبة لـ "**هربرت ميد**" الوجه الثالث والاهم لحقيقة الواقع الاجتماعي ويرى **ميد** أن المجتمع نتيجة افعال الإنسان وتصوراته فهو ناشئ عن اللنشطات المنظمة للأخر المعمم وحلبه تكيف وتوافق الفرد وعلاقاته ونشاطاته، ويتشكل من خلال عمليات التفاعل عمليات اجتماعية التي تشمل التوافق والتكيف والصراع والتنافس والتعاون والإبداع، ويخلص عن عملية التفاعل نظماً اجتماعية وبناءات تمثل أطرا أنماط التفاعل المنظم بين الافراد، و هذه التشكيلات الاجتماعية الصادرة عن النشاط الانساني تمثل عمليات دينامية متغيرة يعتمد استمراراها وتطورها على الذات والعقل فالحياه الاجتماعية في نظره هي نتيجة عمليات التأويل والتقييم والتصنيف تنظيم نشاطات الأفراد فيما بينهم البين[16].

لذا تعتبر الذات وعلاقتها الاجتماعية أمر مهما يخلق التفاعل الاجتماعي الذي أثار اهتماما من قبل علماء الاجتماعات الذي أثار اهتماما من قبل علماء الاجتماعات أن " التفاعل الاجتماعي سلسلة من المؤثرات و الاستجابات لايؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم، بحيث يؤدي ذلك الى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعا للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد".[17]

لذا تجسد التفاعلات الاجتماعية هنا عبر" الهيئات التي يتخذها الرجال والنساء في مجتمع محدد،على الرغم من أنها يمكن أن تبدو عفوية تستجيب لمنطق الحركة الطبيعية، فإنها تشكل تقنيات مثمنة ثقافيا وأفعالا مؤثرة، وعليه فإن تقنيات الجسم التي تشمل الولادة الطفولة والمراهقة وسن الرشد، لسلالات من الأفعال التي هي نتاج العقل العملي الاجتماعي والفردي" [18].

ومن هنا فإن التنشئة الاجتماعية عند "**هبرت ميد**" هي ما يصوغ بناء للذات من خلال احتلال أدوار مختلفة باستمرار، فهي تدل على ان الفرد يمكن أن يكون الموضوع والمضمون في آن واحد "**Sujet et Objet**"، فالأنا تتضمن مواقف المجموعة "الآخر العام" إضافة إلى السمات والعادات الخاصة بالمعني أي البعد الاجتماعي لشخصية الفرد للفرد، لكن "**الذات**" تمثل عكس ذلك الجانب الفرداني للشخصية وتشعره بنوع من الحرية والتذمر ومن ثم مخالفة ومن هنا يقع بين الأخذ والرد، ومن خلال هذا البناء للهوية تظهر سلوكيات مختلفة عن بعضها، كلما زاد التفاعل بين الأنا والذات زاد التفاعل بين الفرد والمجموعة، لذا تعبر الذات هنا حسبه موضوع للوعي أكثر منها نظاما من العمليات عبر التفاعل الاجتماعي. لذا يعتبر التفاعل الاجتماعي يولد المعاني والمعاني تشكل عالمنا، وهذا يعني أننا نخلق عالمنا بما نخلع عليه من معان إلى تحديد ما يركز عليه الذات ونخلق تقديرها لنفسها[19].

فيتحقق الجزء الأخير من إدراك الذات والمتعلق بالآخرين المحيطين بالفرد في مجتمعه، وتكون الصورة التي في ذهن الآخرين عن الذات تعكس اعتقاداتهم حولها، فتبنى تصرفات شعوريا أو لاشعوريا، وفق اعتقادات الآخرين المتفاعلين مع الذات، وقد أشار عالم الاجتماع Charles Cooley منذ مائة عام إلى أن الأشخاص يستخدمون الآخرين مرآة لهم، وهم بذلك يراقبون ردود أفعال الآخرين على تصرفاتهم ويتخذونها معايير تساهم في تقييم أنفسهم.

وإذًا يتضح مفهوم الذات أكثر ضمن مبدأ التفاعلات نجد أنها تتموضع في التداخل القائم بين العديد من العوامل المتمثلة في الصورة المكونة التي يشكلها الفرد عن نفسه، التي تميزه عن بقية الأفراد أو الآخرين، وكذلك عن الانطباعات المتولدة لدى الآخر إزاء ذلك الفرد، أو في" البناء المعرفي الذي يتكون من أفكار الإنسان عن مختلف نواحي شخصيته، فمفهومه عن جسده يمثل الذات البدنية، وعن فكره الذات العقلية، وعن سلوكه الاجتماعي مثال للذات الاجتماع"[20]. فنستنتج من

هذا أن إدراك الذات ووعيها بذاتها يتشكل انطلاقا من الفكرة التي تتبلور في ذهنه حول ما يقابله من أشياءأو موجدات يعاينها و يتفاعل معها.

لذا يتضح أن مبدأ التفاعلات يساهم في جعل الإنسان يكشف نفسه من مختلف الجوانب العقلية أو النفسية " إن كثيراً من امكاناتنا هو عبارة عن قابليات عقلية ونفسية"[21]، لذا فحسب التفاعل الاجتماعي الذات قابلة للتجدد والتطور في تكوين نفسها وبلورة مقوماتها وفق ما يتطابق مع نفسها الداخلية وواقعها الاجتماعي، " لذا فإن من المهم جداً – ونحن نكشف ذواتنا، وتبلور طموحاتنا- ألا نخضع لما يتداوله الناس من أفكار ومقولات.. بل ينبغي أن نكتشف أنفسنا من خلال المبادئ والقيم التي نؤمن بها"[22]، فهنا والذات وهي تتفاعل مع مجتمعها بصورة ما تصنع لنفسها واقعً فكريًا يخضعها لتكون هويتها الخاصة، وهذه هي السمة الفارقة عن باقي أفراد المجموعة، فالواجب أن يكون هو المنطلق الأساس في تحقيق تفاعلات اجتماعية سليمة، بناءا على قيم وقواعد معرفية أصيلة ذات سند علمي أوديني.

هذا ما يعطي للذات حق تقدير نفسها فينطلق في سبر أغوار النفس ما تحمل من طاقات وامكانات تقدر على صناعة الفرق ضمن مجموعة، فـ" أفضل الاستثمارات على الاطلاق، وهي تلك التي توظفها في معرفة أحوالنا الخالصة، والوقوف على امكاناتنا وحقيقة المشكلات التي نعاني منها. والمصاعب التي تواجهنا"[23]، فيتحقق معها التوافق بين الذاتين الداخلية والخارجية ليكون واقع حسب " ميدو" هو أساس صناعة الذات وتقيمها لنفسها، لذا فـ " الذات ينمو من خلال العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، و أن الذات هي المرأة العاكسة للغير"[24].

ومن هذا المنطلق حسب علماء الاجتماع فإن للذات طبيعة اجتماعية في مقام الأول قبل بروز النزعة الذاتية لأن الوعي هنا يكون عبر الوعي المجتمعي، " فالوعي الاجتماعي لايمكن فصله عن الوعي الذاتي كما أن الذات و المجتمع لا مكن النظر إليهما بصورة منعزلة ومنفصلة، بل على السلوك الانساني"[25]، ليكون السلوك الانساني حسب علماء الاجتماع **" بيتر بلاو"** و **" جورج هومانز"** أساس عملية التبادل الاجتماعي والتفاعل العلاقاتي، فهما البنية الفعلية على أساسه يحدد الانسان ما يصب في مصلحته الذاتية.

فتتحقق الذات يتطلب وجود "حاجات تحقيق الذات وتشمل حاجة الفرد أن يحقق أحلامه وأماله بأن يصبح ما أراد دوما يكون، ويكون ذلك باستخدام قدراته ومواهبه في الوصول إلى المركز

المرغوب"[26]، لذا فان المجتمع ساهم في انجاح هذه الرؤية من حيث تفاعل الذات مع المجتمع، فتفاعلها الاجتماعي هو أساس بناء الذات الانسانية لأن الإنسان ذات في المقام الأول لذا ركز " **جورج هربرت ميد**" على دراسة " تأثيرات أنماط ونوعيات التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد في جامعات صغيرة ومحددة في الغالب"[27].

فمفهوم تحقيق الذات اذن يعتمد على العوامل التي ترتبط بالفرد نفسه وما يمتلكه من قدرات و امكانات من جهة أخرى، ويبنى كذلك على المؤثرات البيئية التي يتعض لها و يتفاعل معها الفرد، فتحقيق الذات يشمل تكامل شخصية الفرد في ضوء هذه العوامل والمؤثرات كلها ولذلك يتباين تحقيق الذات بين الأفراد بقدر ما توجد فروق فردية بينهم في الإمكانات والقدرات ، وبقدر ما توجد فروق اجتماعية نتيجة التنشئة الاجتماعية والظروف البيئية التي يتعرض لها ، وبقدر ما يختلفون في طريقة الاستجابة للمؤثرات البيئية [28].

فيتأثر مفهوم الذات بالمؤثرات والمعلومات التي يتلقاها من الآخرين والتي تشكل بدورها صورة الذات وتحدد الهوية الشخصية، من مختلف ما يتلاقاه من الرسائل المقصودة أو غير المقصودة عبر عملية التواصل المستمرة مع مركبات محيطه تتعلق مباشرة بمشاعره والصورة العقلية التي يراه لنفسه، ما يكمل إدراكه لذاته الخاصة، وبالتالي فإن ردود أفعال الآخرين وطريقة تعاملهم معنا وردود أفعالهم تؤثر في تشكيل صورة الذات وفي تقدير الذات اللذين يشكلان بدورهما المكونات الرئيسية لمفهوم الذات، لتسعى الذات هنا لتحقيق مفهوم ايجابي عن نفسها ليتضح لنا ان المفهوم احيانا يكون شعوريا.[29]

ومن هنا تعتبر التفاعلية الرمزية من أهم المحاور الأساسية المعتمدة في تحليل الأنساق الإجتماعية من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى؛ أي من الفرد الى المجموعة فالمتجمع كله في تفاعله المستمر، بدراسة سلوك الفرد الواحد المشكل للنسق الاجتماعي مروراً الى علاقاته التفاعلية مع باقي أفراد الجماعة، لذا ينظر للذات في صياغة مفهومها من خلال الدور الاجتماعي، الذي تكتسبه داخل النسق الاجتماعي بعلاقاتها مع باقي السلوك والفعل الاجتماعي للأخر المؤثر فيها،

ISSN : 2588-168x

بضرورة التفاعل داخل النسق ومن خلال التفاعلات تتشكل جملة من المفاهيم تصوغها الذات حول نفسها وواقعا، فتعبر عن كل هذا بمختلف الوسائل باللغة والمز والصور الذهنية[30].

تشتغل التفاعلات الاجتماعية من منظور آخر على الصور الذهنية التي تحفز الادراك عند الإنسان خاصة فيما يتعلق بالمدركات التي يتعامل معها،لأنها تركز أليات التفكير عند الانسان التي يستبدلها من اللغوية إلى الصورية، لما هو مبصر له من الصورة في مجال تواصله تتطلب منه استيعاب المعنى الضمني في الأيقونات التي تأثث هيكلها الصوري العام للصور وتبني خطابها الدلالي الخاص المقصدية، لتنتقل من الوسيط اللغوي الى الوسيط البصري الذي يستهدف لخبرة البصرية عند الانسان وما يتولد عنها من انطباعات لحظة التفاعل معها بصريات تساهم في تنمية الاحساس لدي الذات بوجودها الاجتماعي.

فالذات الإنسان عند **جورج هربرت ميد"** متطورة بسبب تفاعلها المستمر دون وجود أي علاقه لها بموضوع الوراثة لأن الذات الانسانية تتبلور من خلال الخبرات وناشطات الانسان الاجتماعية التي يكتسبها عبر الزمن، ومن هنا إن الذات بحاجه ألى أن تتكيف مع المحيط الاجتماعي الذي تعيش في وسطه، من خلال القدرة على تنظيم الخبرات أو الناشطات التي يكتسبها إذا ان قسم من خبراته تتمثل حالات اللذة والسرور وأخرى غير ساره فتسجل على صفحات ذاكرته، ما يكسبه الخبرة الاجتماعية الشخصية من مختلف المشاعر والأحاسيس والملاحظات لواقع الذات الإنسانية، فالخبرة الاجتماعية لاتكتسب إلا من خلال الرموز والإشارات واللغة والأفكار والآراء ومن خلال الاتفاق والاختلاف بالرأي والمواقف، التي تبلور خبره معينة عن موضوع معين وتفاعل الفرد مع الاخرين يحتاج منه أن يتصور أو يتخيل أن يتحدد في تفكير أراء وأحكام الذين سيتفاعل معهم حول الموضوع المثار بينهم ومن ثم يحدد راية أو موقفه، وهذا يعني أن موقفه لم يتبلور من بناء أفكاره الذاتية بل من خلال مواقف الاخرين الذين سيتفاعل معهم ومن هنا تبرز نواة الذات الانسانية[31].

لتكون في نهاية المطاف الرؤية الاجتماعية هي التي تصوغ مفهوم الذات عند الفرد بما يحمله من مدركات و التصورات المحددة، بالصورة التي يعتقد فيها الفرد أن الآخرين يتصورونها عنه، وهنا حتى يُكون الفرد فهماً ناجحاً لذاته، عليه بتعزيز وإنجاح التفاعل الاجتماعي الذي يزيد العلاقات الاجتماعية نجاحاً أكثر ويمتنها أكثر[32].

الخاتمة:

- يختلف المنظور التحليلي لمفهوم الذات بين الدراسات الأدبية والدراسات الاجتماعية ، فالاتجاه الأول من الدراسات يركز على دراسة الذات من ناحية حضورها في النص الابداعي وكيفية تمظهرها عبر الصيغ والوحدات اللغوية، وما الجوانب التي يكشفها هذا الحضور من التعبير عن الخوالج الداخلية للذات المبدعة أو واقعها الذي تعيش فيه، باعتبار أن علاقة الذات بالنص هنا علاقة تمثل للواقع في النص بين التمثل الكلي أو الجزئي.

- تشترك كل من بين الدراسات الأدبية والدراسات الاجتماعية في دراسة الذات عبر عنصر التفاعل الاجتماعي الذي يقيس درجة علاقة الذات بواقعها ومتانة اتصالها به، بينما الدراسات النقدية تنطلق من منظور أخر في هذا الباب عبر الصدق الفني، الذي يتجلى في أن المبدع الحقيقي قبل كل شيء يكون كلامه ترجمانا عما في نفوسه من صدق الشعور وعمق التفكير ، وصدق الاحساس وحرارة العاطف.

- يعتبر **جورج هربرت ميد"** أن الذات وحدة من الماديات والمعنويات، كالقيم، والأهداف، والمثل، والآراء، والمعتقدات، فهي لا تقتصر على جسم الإنسان فقط لذا يركز على تحليل النسق الاجتماعي ضمن مبدأ التفاعلية الرمزية.

- لا يمكن النظر في علم الاجتماع إلى مفهوم الذات على أنه صعيد شخصي ذاتي ضيق بل يتظر للمفهوم من وجهة نظر المجموعة المحددة وما ينشأ فيما بينهم من علاقات وتعاملات إلا عبر مبدأ التفاعليةَ المندرج ضمن النظرية الاجتماعية في علم الاجتماع، فيمكن القول بأنها المجالُ السائدُ حالياً في علم الاجتماع لتقديم مفهوم واضح للذات،لأنها تركز على التفاعلات الفردية باستخدام أسلوب الملاحظة، والمشاركة داخل النسق الاجتماعي .

- للذات دور كبير في تفسير سلوك الانسان اليومي لأنه يعتبر مجموعة من الأنظمة الاجتماعية والعقائدية تفسر وفق تصرفات الفرد ضمن الجماعة، هذا ما يجعلها تحتل أدوار محتلفة في كل مرة تتطور معرفتها بنفسها وواقعها.

- يُعد تقدير الذات من أهم المفاهيم المتعلقة بشخصية الإنسان وهو أحد الأبعاد الهامة للشخصية، فلا يمكن أن نحقق فهماً واضحاً للشخصية أو السلوك الإنساني بشكل عام، من دون

أن نشمل ضمن متغيراتنا الوسطية مفهوم تقدير الذات، ويستخدم مصطلح تقدير الذات للإشارة إلى الحكم الذي يصدره الفرد على درجة كفاءته وجدارته.

- ويستند تقدير الذات على تقييم الفرد ما مر به من مواقف اختبر فيها قدراته وأدائه، ثم أصدر أحكامه على تلك القدرات وعلى ذلك الأداء بناء على ما لديه من معايير وقيمٍ، فتقدير الذات يعد القيمة التي يضعها الفرد لذاته.
- يعد التقدير الإيجابي للذات يدفع الفرد إلى الشعور بالثقة بالنفس والقوة، والقدرة، والكفاءة، في حين يدفع التقدير السلبي للذات إلى مشاعر النقص والضعف والعجز،كما أن تقدير الذات يؤثر على ما يفكر به الإنسان وما يقوله وما يفعله، ويؤثر أيضا على اختياراته وقدرته على الحب ونجاحه وعلاقاته مع الآخرين وتوافقه وتكيفه وطموحاته وضبط انفعالاته.

المصادر والمراجع:

[1]- محمد الحجازي، الذات في شعر حسين، دار النثر سرحان، ط1، ص 14.

[2]- محمد القجيري، "الهوية البحث عن الذات"، مقال منشور ضمن موقع الحوار المتمدن، العدد 2842، 2001/12/28، التوقيت: 21:17.

[3]- عبد اللطيف آذار، العلاقة بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي لدى المعوقين جسديا، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، 2001، ص 10.

[4]- عبد اللطيف آذار، العلاقة بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي لدى المعوقين جسديا، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، 2001، ص 10.

[5]- عبد الرحمان أحمد سيف، تطوير الذات، المنهل، ط 2017، ص 13، ص 18.

[6]- طارق عبد الرؤوف، مفهوم وتقدير الذات، دار العلوم للنشر و التوزيع، ص 50.

[7]- مدحت أبو نصر، إعادة هندسة الذات، المجموعة المتحدة للتدريب و النشر.القاهرة، مصر.ط1، 2010، ص 20، 21.

[8]- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، ط 1997، ص 218.

[9]- - مدحت أبو نصر، إعادة هندسة الذات، ص 35.

[10]- شحاته حسن، الذات والآخر في الشرق والغرب، -صور ودلالات واشكاليات، دار العلم العربي، ط 2008 ، ص 85.

[11]- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هارماس، ترجة/ محمد حسين علوم، مراجعة/ محمد عصفور، عالم المعرفة، أفريل 1999، العدد 244، الكويت، ص 135.

[12]- خالد مختار الفار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والأمن النفسي لدي متعاطي المخدرات، مكتبة الوردة، الناشر،KTOB ، ط 1، 2016، ص 33.ص 34.

[13]- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هارماس، ترجة/ محمد حسين علوم، مراجعة/ محمد عصفور، عالم المعرفة، أفريل 1999، العدد 244، الكويت، ص 122.

[14]- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هارماس، ص 122.

[15]- عثمان ساري، النظرية المعاصرة ف علم الاجتماع، دار الشروق، عمان ، الأردن، ط 2008، ص - 126 .

[16]- ينظر، عثمان ساري، النظرية المعاصرة ف علم الاجتماع، ص -127.

[17]- أحمد الشناوي وأخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر عمان، الأردن، ط 200، ص 64.

[18]- ميشيلا مارزانو، فلسفة الجسد، ص 80.

[19]- إيان كريب، النظرية الاجتماعية، ص 120.

[20]- أسامة خيري، تطوير الذات، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2014 ، ط1 ، ص 14.

[21]- عبد الكريم لكار، اكتشاف الذات- دليل التميز الشخصي، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط4، 1431، ص 15.

[22]- عبد الكريم لكار، اكتشاف الذات- دليل التميز الشخصي - ص 15.

[23]- عبد الكريم لكار، اكتشاف الذات- دليل التميز الشخصي، ص 15.

[24]- فراس عباس فاضل البياتي، علم الاجتماع- دراسة تحليلية للنشأة والتطور، المنهل للنشر والتوزيع، 2012، ص 66.

[25]- فراس عباس فاضل البياتي، علم الاجتماع- دراسة تحليلية للنشأة والتطور، ص 66.

[26]- فراس عباس فاضل البياتي، علم الاجتماع- دراسة تحليلية للنشأة والتطور، ص 77.

[27]- فراس عباس فاضل البياتي، علم الاجتماع- دراسة تحليلية للنشأة والتطور، ص 65.

[28]- ينظر، فضيلة عرفات، مقال " نحقيق الذات حاجة ضرورية للمجتمع، مركز النور للدرسات، بتاريخ 200/04/27، بتوقيت 19:33. http://www.alnoor.se/article.asp?id=46215

[29]- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، ص 215.

[30]- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، ص 215.

[31]- معن العمر، ثنائيات علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن ، ط 20001، ص 86.

[32]- عبد الرحمان أحمد سيف، تطوير الذات، المنهل، ط 2017، ص 13، ص 14، ص 1.